

محاصيل وموز					
أراض مروية ومزروعة فاكهة					
المجموع	يهود	عرب	المجموع	يهود	عرب
٦٧٢٥٩	٤٧٤	٦٦٧٨٥	-	-	-
٨٦١٢٦	-	٨٦١٢٦	٤٣	-	٤٣
٩٢٤١٢	٣٣٩٨	٩٠٠١٤	٢٢٠٤	-	٢٢٠٤
١٥٩٢٦٥	-	١٥٩٢٦٥	٥١	-	٥١
٢٠٤٠٣٧	-	٢٠٤٠٣٧	-	-	-
٩٥١٧٩	١٩٩١	٩٣١٨٨	٤٨١٦١	٣١٩٩٠	١٦١٧١
٧٠٤٣٧٨	٦٧٦٣	٦٨٩٤١٥	٥٠٤٥٩	٣١٩٩٠	١٨٤٦٩

حبوب					
المجموع	يهود	عرب	المجموع	يهود	عرب
٦٥٧٨٦٥	٦٠٦٢	٦٤٧٠٤٣	٥٩٠٦٠٦	٦٠٦٢	٤٢٨٦
٤٨٧١٤٢	١١٨٢٩	٤٧٥٣١٣	٤٠٠٩٧٣	١١٨٢٩	٤١٧٣
٣٤٥٣٩٧	١٠٠٥٩	٣٣٥٣٣٨	٢٥٠٧٨١	١٠٠٥٩	١١١٢٠
٧٠٧٨٩٧	٦٩٤٠٦	٦٣٨٤٩١	٥٤٨٥٨١	٦٩٤٠٦	-
٣٦٩٣٩٢	١٦١	٣٦٩١٦٤	١٦٥٣٥٥	١٦١	٦٧
٦٠٥٨٥٩	٦٤٦٩	٥٩٩٣٩٠	٤٦٢٥١٩	٦٤٦٩	٩١٨٩
٣١٧٣٥٥٢	١٠٣٩٨٦	٣٠٦٩٦٦٦	٢٤١٨٨١٥	١٠٣٩٨٦	٢٧٠٣٥

(مجموع الأراضي المزروعة موزا تبلغ ٣٨٨١ دونما في كل فلسطين)

حيث لم تزد ملكية اليهود على ٢٪ من الأراضي المزروعة عام ١٩٤٥، بينما بلغت ملكية العرب ٩٥٪، وملكية الدولة من الأراضي المشاع ٣٪. ومع ذلك، فقد اغتصب الصهاينة مساحات واسعة من أراضي جنين وطولكرم والقدس بلغت ٢,١١٦,٢٣٢ دونما.

وقد تقلصت مساحة الأراضي الزراعية في الضفة الغربية ما بين أعوام ١٩٤٥ و ١٩٥٢، حيث بلغت في العام الأخير ١,٧٥١,٧٠٣ (٤) دونمات، وانخفضت عام ١٩٥٧ إلى ١,٥٤٧,٥٤٨ (٥) دونما. وفي عام ١٩٦٧ ازدادت المساحة المزروعة إلى ١,٦٨٣,٠٠٠ (٦) دونم. وفي عام ١٩٧٠، بلغت ١,٧١٩,٠٠٠ (٧) دونم. وهنا تجدر الإشارة إلى عدم صحة مقارنة الأرقام المتعلقة بالضفة الغربية قبل عام ١٩٤٨ بالأرقام المتعلقة بالفترة اللاحقة، لأن مساحة مجموع ألوية الضفة الغربية تشكل حاليا ٧٢,١٪ من مجموع مساحتها قبل الاحتلال.

التوزيع الجغرافي للأراضي الزراعية في الضفة الغربية

في عام ١٩٥٢ كانت الضفة الغربية تقسم إلى ثلاثة ألوية رئيسية هي: لواء القدس، لواء نابلس، ولواء الخليل. وتقع أكبر مساحات الأراضي الزراعية في لواء نابلس، حيث بلغت في العام نفسه ١,٠٥٨,١٠٩ دونمات. وفي عام ١٩٥٧، بلغت ٧٨٩,٣٦٨ دونما. ثم لواء القدس، إذ بلغت عام ١٩٥٢، ٣٨٧,١٩٩ دونما. وفي عام ١٩٥٧، بلغت ٤٦٩,٧٢١ دونما. وأخيرا منطقة الخليل وقد بلغت عام ١٩٥٢، ٣١٥,٣٩٥ دونما وعام ١٩٦٧ ٢٨٨,٤٥٩ (٨).

زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية

جلال داوود

لعبت زراعة المحاصيل الحقلية دورا أساسيا في زراعة فلسطين في الفترة التي سبقت احتلال فلسطين في عام ١٩٤٨، حيث شغلت الحبوب أكبر مساحة من الأراضي الزراعية العربية في فلسطين. وبلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب عام ١٩٤٨/١٩٤٩ نحو ٢١٧٠٠٠ (١) دونم، تليها المساحة المزروعة فاكهة ٨٠,٠٠٠ دونم، فالخضار والبطاطا والبطيخ ٤٠,٠٠٠ دونم. ويشكل التبغ محصولا هاما بالنسبة للمزارعين العرب في فلسطين. وقد بقيت زراعة التبغ العربية متفوقة على زراعة التبغ اليهودية من حيث الانتاج. وفي عام ١٩٥٠/١٩٤٩، بلغ الانتاج العربي للتبغ ١٤٥٠ طنا مقابل ٣٤ طنا للانتاج اليهودي.

وفي الضفة الغربية، بلغ مجموع الانتاج الزراعي عام ١٩٣٧، (٢) نحو ٢٠٩٨٨٤ طنا، حيث أنتج لواء القدس (يشمل رام الله والخليل) ٩٤٣٣٥ طنا. ولواء جنين ٢٨١٢٤ طنا. ولواء نابلس ٢٠٥٦٠ طنا. وطولكرم ٦٦٨٦٥ طنا. وكانت الحبوب تشكل أهم انتاج الضفة الغربية، ويشكل خاص القمح والشعير والذرة إذ بلغ انتاج القمح في العام نفسه، ٤٠٥٠٠ طن والذرة ٢٥٠٩٧ طنا. والشعير ٢٣٣٩٥ طنا.

وفي عام ١٩٤٥، بلغ مجموع الأراضي الزراعية في الضفة الغربية ٣,١٧٣,٥٨٨ دونما، بما فيها أراضي العرب واليهود والأراضي المشاع. والجدول التالي يبين لنا توزيع الأراضي الزراعية بالدونم، بحسب نوع الزراعة بين العرب واليهود في الضفة الغربية عام ١٩٤٥. (٣)

• تجدر الإشارة إلى أننا قد بدأنا في مجلة «صامد الاقتصادي» بنشر الدراسات المتعلقة بالقطاع الزراعي في الضفة الغربية ابتداء من العدد رقم ٢١ تحت عنوان: الزراعة المروية في الضفة الغربية وأثر السياسات المائية الإسرائيلية، علما بأن جميع الجداول الخاصة بالمساحة والانتاج الكلي وغلّة الدونم لمحاصيل الخضار عام ١٩٧٩ لكافة ألوية الضفة الغربية قد أخذت من المصدر: النشرة الإحصائية الزراعية للضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٧٩.

- الكاتب -

تطور زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية

شكلت الحبوب والمحاصيل الحقلية بشكل عام ، النسبة العظمى من زراعة الضفة الغربية في الفترة التي سبقت احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ وحتى أوائل الخمسينات ، حين بدأت بالتراجع. فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب عام ١٩٥٢ ٨١٪ من المساحة المزروعة ، وبلغ الانتاج في العام نفسه ١٠٢,٨٧٢ طناً. وشكل انتاج الضفة الغربية من الحبوب ٢٧,٣٪ من اجمالي انتاج المملكة . وانخفضت المساحة المزروعة بالحبوب عام ١٩٥٧ الى ١,٠٨٨,٣٩٥ دونما ، أي ما يوازي ٧٠,٣٪ من مجموع المساحة المزروعة . كذلك انخفض الانتاج بنسبة ٣٦٪ عن عام ١٩٥٢ ، فأصبح ٦٥,٨٣١ طناً ، شكلت ١٩٪ من انتاج المملكة من الحبوب في ذلك العام (١٠) .

وفي الفترة من ١٩٥٧ الى ١٩٧٨ ، تراجعت زراعة المحاصيل الحقلية الى حد كبير ، حيث وصلت مساحة الأراضي المزروعة محاصيل حقلية في عام ١٩٧٨ الى ٥٥٢,٥٠٠ دونم فقط . أي أن نسبة الخفض بلغت ٥٠٪ تقريباً عما كانت عليه في عام ١٩٥٧ . وهنا تجدر الإشارة الى العوامل التي أدت الى تراجع زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية حيث نوجزها في الأسباب الأساسية التالية :

أولاً - انحسار الاقطاع :

يرجع السبب الرئيسي لتراجع زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية في الضفة الغربية الى انحسار الاقطاع عن ملكية أراضي الضفة الغربية . حيث أن الصفة اللازمة لظاهرة الاقطاع هي غلبة زراعة المحاصيل الحقلية والحبوب في أراضي الاقطاع ، وذلك بسبب انخفاض تكلفة انتاج هذه المحاصيل لقلّة الأيدي العاملة اللازمة لذلك ، واعتمادها على الامطار في فصل الشتاء ، بالإضافة الى قلة العناية اللازمة لهذا النوع من المزروعات ، حيث نرى أن عدد المزارعين المالكين في الضفة الغربية ، قد بلغ عام ١٩٥٢ ، ٦١٧٥٠ مالكا فقط . وكان مجموع المساحة في ذلك العام ١,٧٥١,٧٠٣ دونمات . وبهذا يكون متوسط ما يملكه الفرد من المزارعين المالكين ، يبلغ نحو ٢٨,٤ دونما للمالك الواحد .

الآن ٦٨,٥٪ من المالكين ، كانوا يملكون قطع أرض لا تكفي معيشتهم حيث تقل مساحتها عن ٥٠ دونما . وقد بلغت نسبة المالكين الذين يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ٥٠ - ١٠٠ دونم ونسبة المالكين الذين يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ١٠٠ - ٥٠٠ دونم ، ١٤,٥٪ . أما فئة كبار الملاك وهم يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ٥٠٠ وتزيد على ١٠ آلاف دونم ، فإن نسبتهم كانت ١,٨٪ من مجموع المالكين . (١١) .

وفي عام ١٩٦٥ ، انخفض عدد المالكين في الضفة الغربية بنسبة ١٠,٨٪ ، وأصبح عددهم ٥٥٠٧٨ مالكا ، بينما ارتفعت مساحة الأراضي المزروعة بنسبة ٣٣٪ ، فأصبحت ٢,٦١٤,٢٠٠ دونم . وبهذا ارتفع متوسط ما يملكه الفرد من المزارعين المالكين ، الى ٤٧,٥٪ . وكان اتجاه الملكية في الضفة الغربية يسير نحو التفتت ، إذ زالت نهائياً الملكيات التي تزيد على ٥٠٠٠ دونم. كذلك انخفضت نسبة الذين يملكون أكثر من ٥٠٠٠ دونم من ١,١٪ ، الى ٢٪ وازدادت في المقابل نسبة صغار الملاك ، فبلغت نسبة الذين يملكون أقل من ٥٠ دونما ، ٨٤,٢٪ . والذين تتراوح ملكيتهم ما بين ٥٠ و ١٠٠ دونم ، ١٠,٦٪ . ثم الذين تتراوح ملكيتهم ما بين ١٠٠ و ٥٠٠ دونم ٥٪ وأخيراً نسبة الذين تزيد ملكيتهم على ٥٠٠ دونم ٢٪ .

وقد انكسرت مساحة الأراضي المزروعة في كل من لوائي نابلس والخليل عام ١٩٥٧ ، بينما ازدادت في لواء القدس . وبلغت نسبة التقلص في لواء نابلس ٩,٩٪ من مجموع الأراضي المزروعة . وفي لواء الخليل ٢,٦٪ . في حين ازدادت في لواء القدس بنسبة ٤,٢٪ ، عما كانت عليه عام ١٩٥٢ .

ومن حيث نسبة الأراضي المزروعة الى المساحة الاجمالية ، يأتي لواء نابلس في المرتبة الأولى : ٤٣,٢٪ عام ١٩٥٢ . ٣٢,٣٪ عام ١٩٥٧ . يليه لواء الخليل ٢٠,٧٪ عام ١٩٥٢ ، و ٢٨,١٪ عام ١٩٥٧ . وأخيراً لواء القدس ١٩,٣٪ عام ١٩٥٢ ، و ٢٨,١٪ عام ١٩٥٧ .

أما نسبة الأراضي المزروعة في الضفة الغربية ككل ، فقد بلغت ٣٢٪ عام ١٩٥٢ . و ٢٨,٣٪ عام ١٩٥٧ . و ٤٧,٧٪ عام ١٩٦٧ . وارتفعت في عام ١٩٧٠ الى ٤٨,٧٪ ، حيث قارب مجموع المساحة الاجمالية ، المساحات المزروعة في الضفة الغربية عام ١٩٥٢ ، في كافة الألوية ١,٧٦٠,٧٠٣ .

بينما نجد أن الوضع قد اختلف في عام ١٩٧٨ ، حيث أصبحت الضفة الغربية تقسم الى سبعة ألوية رئيسية أكبرها : لواء رام الله/ بيت لحم ، يليه لواء الخليل فلواء جنين .

ويبين الجدول التالي توزيع المساحة الكلية بين هذه الألوية بحسب نمط استخدام الارض :

مساحة الأراضي بالدونم بحسب اللواء ونمط استخدام الارض (٩)

اللواء	محاصيل حقلية	خضار	اشجار	المجموع
جنين	١٤٤,٥٠٠	٢٦,٥٠٠	١٧٥,٠٠٠	٢٤٦,٠٠٠
طولكرم	٧٠,٥٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٧٢,٠٠٠	٣٦٢,٥٠٠
نابلس	٧٧,٠٠٠	٤,٠٠٠	١٨٦,٠٠٠	٣٦٧,٠٠٠
رام الله/	٨٨,٠٠٠	٩,٠٠٠	٢٠٩,٠٠٠	٣٠٦,٠٠٠
بيت لحم	١٦٤,٥٠٠	١٢,٥٠٠	١٢٣,٢٥٠	٣٠٠,٢٠٠
الخليل	٩,٠٠٠	٢٤,٥٠٠	٧,٠٠٠	٤٠,٥٠٠
أريحا	-	-	-	٢٨,٠٠٠
القدس	٥٥٢,٥٠٠	٩٦,٥٠٠	٩٧٣,٢٠٠	١,٦٦١,٢٠٠
المجموع				

المجموع العام	غير مبنين	أراض غير قابلة للزراعة	أراض بور *
١,٠٥٩,٩٧٢	٩٨,٤٧٢	٥٠١,٠٠٠	١١٤,٥٠٠
٧٧١,٧١٤	٥٩,٩١٤	٣٠٥,٣٠٠	٤٣,٠٠٠
٧٨٣,٩٠٨	٦٨,٩٠٨	٣٧٠,٠٠٠	٧٨,٠٠٠
٢,٩٨٣,٦٤٨	١٥١,٣٤٨	١,٢٢١,٥٠٠	٣٦,٢٠٠
-	-	٦٠٠,٠٠٠	٣٦٨,٤٠٠
٤٠٩,٢٤١	٢٩,٤٤١	٢٥٠,٨٠٠	٨٨,٥٠٠
٧٠,٠٠٠	-	٣٢,٠٠٠	-
٦,٠٧٨,٤٨٣	٤٠٨,٠٨٣	٣,٢٨٠,٦٠٠	٧٢٨,٦٠٠

* بور لعدة اسباب ، منها اغلاق الأراضي او عدم توفر المياه او الاهمال .

انتاج المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية

اولاً - القمح والشعير: من الجدير بالملاحظة ان تراجع المساحات المزروعة بالمحاصيل الحقلية لم يقابلها تراجع مماثل في الانتاج لهذه المحاصيل ، وذلك بسبب التقدم التكنولوجي في وسائل الانتاج في هذه الزراعة وزيادة وعي المزارعين ، حيث نجد ان محصول القمح والشعير كما يوضحه الجدولين التاليين :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم لمحصول القمح . بحسب اللواء ، ١٩٧٨ .
(الضفة الغربية)

اللواء	المساحة دونم .	الانتاج الكلي طن	الغلة كغم/دونم
جنين	٤٢٦٤٠	٨٥٢٨,٠	٢٠٠,٠
طولكرم	٢٨٧٢٥	٦٩٧٠,٥	١٨٠,٠
نابلس	٣٦٢٠٠	٥٤٣٠,٠	١٥٠,٠
رام الله	٢٤٢١٥	٥١٣٢,٠	١٥٠,٠
القدس	١٠٠٠	٩٥,٠	٩٥,٠
أريحا	٥٩٩٢	١٠٧٨,٦	١٨٠,٠
بيت لحم	١٢٨٥٠	١٦٧٠,٥	١٣٠,٠
الخليل	٥٤٩٤٤	٥٤٩٤,٤	١٠٠,٠
مجموع (الضفة الغربية)	٢٢٦,٥٦٦	٣٤٣٠٤,٠	١٥١,٤

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم لمحصول الشعير بحسب اللواء ١٩٨٠ . (١٥)
(الضفة الغربية)

اللواء	المساحة دونم	الانتاج الكلي طن	الغلة كغم/دونم
جنين	٤٦٢٠٥	١٠١٦٥,١	٢٢٠,٠
طولكرم	١٥٩٦٥	٣١٩٣,٠	٢٠٠,٠
نابلس	١٦٥١٥	٢٩٧٢,٧	١٨٠,٠
رام الله	٨٨٩٦	١٥١٢,٣	١٧٠,٠
القدس	٢٠٠٠	١٦٠,٠	٨٠,٠
أريحا	٢٣٠٠	٤٦٠,٠	٢٠٠,٠
بيت لحم	١١٢٠٠	١٦٨٠,٠	١٥٠,٠
الخليل	٦١٦٩٠	٧٤٠٢,٨	١٢٠,٠
مجموع (الضفة الغربية)	١٦٤٧٧١	٢٧٥٤٥,٩	١٦٧,٢

(١٦)

وفيما يلي جدول يوضح التحول الذي طرأ على توزيع الملكيات ما بين اعوام ١٩٥٢ و ١٩٦٥

النسبة المئوية لفئات المالكين عامي ١٩٥٢ - ١٩٦٥	١٩٥٢	١٩٦٥
حجم الحيازة	٨٦,٥	٨٤,٢
أقل من ٥٠ دونما	١٥,٩	١٠,٦
٥٠ - ٩٩	١٤,٥	٥,٠
١٠٠ - ٤٩٩	١,١	١٣٠,٢
أكثر من ٥٠٠		

وبلغت نسبة المالكين الى مجموع العاملين بالزراعة في عام ١٩٦٥ ، ٣٩,٥٪ بينما كانت نسبة المالكين في كل فلسطين عام ١٩٤١ ، ٧٠٪ من العاملين بالزراعة .

ويعود هذا الانخفاض الى توافد عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين الى الضفة الغربية . وهؤلاء بالطبع لا يملكون اية اراض . كما يعود الى فقدان عدد من المالكين اراضيهم الزراعية ، حيث احتلت اسرائيل اجزاء من اراضي جنين وطولكرم والقدس (١٣) .

ثانياً - قلة الربحية في زراعة المحاصيل الحقلية :

أما السبب الثاني في انخفاض مساحات الاراضي المزروعة بالمحاصيل الحقلية في الضفة الغربية ، فيعود الى انخفاض ربحية هذه الزراعة ، مقابل زراعة الخضار والاشجار المثمرة ، حيث تعتبر زراعة المحاصيل الحقلية اقل ربحية من الزراعات الاخرى ، وخاصة بعد ان اصبح المزارعون في الضفة الغربية اكثر وعياً وثقافة في الفترة الاخيرة ، حيث غدا المزارع الذي يزرع الأرض هو مالكاها . وبذلك اصبح يفكر في انجع الوسائل ليستخدمها في استغلالها وزيادة ربحيته من هذه الزراعة ، بعد ان اصبح المزارع يملك الامكانيات المادية اللازمة لزراعة الخضروات والاشجار المثمرة ، مثل الحمضيات التي تدر ربحاً اكثر من المحاصيل الحقلية .

ثالثاً - انتشار ظاهرة حفر الآبار الارتوازية :

يمكن هذا السبب في انتشار وتوسع زراعة الخضار والاشجار المثمرة ، على حساب نقصان زراعة المحاصيل الحقلية ، حيث بلغ عدد الآبار الارتوازية التي حفرت في الضفة الغربية في الفترة ما بين بداية الخمسينات الى نهاية الستينات ٣١٤ بئراً عاملاً ، (١٤) تقوم بري ٤٨٢١٣ دونما من الاراضي المزروعة بالخضار و ٢٩٣٤٠ دونما من الاشجار المثمرة .

كذلك تأثرت زراعة المحاصيل الحقلية اقصلاً بالتأثر ، بسبب ارتفاع تكلفة الايدي العاملة في الضفة الغربية في فترة ما بعد الاحتلال منذ عام ١٩٦٧ ، واغلاق مناطق واسعة بحجة الاسباب الامنية كما كان لاعمال المصادرة ، وبناء المستوطنات التي قامت بها سلطات الاحتلال منذ وقوع الضفة الغربية تحت سلطات الاحتلال الصهيوني ، الاثر البالغ .

لهذه الاسباب الثلاثة مجتمعه ، انحسرت زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية .

مساحة ونتاج التبغ بحسب اللواء ، ١٩٧٨
(الضفة الغربية)

اللواء	المساحة المزروعة (بالدونم)			الانتاج الكلي (بالطن)			
	تبغ	تنباك	هيشي	المجموع	تبغ	تنباك	هيشي
جنين	٤٣٥٠	٣٥٠	٢٠٠	٤٨٠٠	٣٤٠٠	٢١٠٠	٣٨١٠
طولكرم	١٠٧	٥٢	—	١٥٩	٨,٦	—	١١,٧
نابلس	—	—	٧٠	٧٠	—	٣,١	١١,٧
رام الله	—	٣٠	٤٠	٧٠	—	٥,٦	٥,٦
القدس	—	—	—	—	—	١,٤	٣,٦
أريحا	—	—	—	—	—	—	—
بيت لحم	—	—	١٥٠	١٥٠	—	—	—
الخليل	—	—	١١٠٥	١١٠٥	—	—	١٠,٥
مجموع (الضفة الغربية)	٤٣٥٧	٤٣٢	١٥٦٥	٦٣٥٤	٣٤٨,٦	٢٥,٥	٤٦٢,١

(١٧)

ثالثا - المحاصيل الحقلية الأخرى :

يندرج تحت هذا العنوان نحو ثلاثة عشر صنفا من المحاصيل الحقلية ، تتفاوت في مساحاتها المزروعة وكميات الانتاج من منطقة الى اخرى في الضفة الغربية التي سوف نستعرضها تباعا :

لواء جنين :

يعتبر لواء جنين من اهم الوية الضفة الغربية في زراعة ونتاج المحاصيل الحقلية، وذلك بسبب خصوبة الارض وملاءمة مناخ المنطقة لمثل هذه المحاصيل ، حيث تتوفر منطقة جنين بأعلى نسبة انتاجية للدونم الواحد في كافة انواع المحاصيل الحقلية ، وخاصة القمح والشعير .

والجدول التالي يوضح المساحات المزروعة والانتاج الكلي ونتاجية الدونم من المحاصيل الحقلية المختلفة في لواء جنين :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨
(لواء جنين)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٤٢٦٤٠	٨٥٢٨	٢٠٠
شعير	٤٦٢٠٥	١٠١٦٥	٢٢٠

قد بلغ ٣٤٣٠٤ طنا من القمح ، و ٢٧٥٤٥,٩ من الشعير . وحيث بلغت المساحات المزروعة بالقمح والشعير في العام نفسه ، ٣٩١٣٣٧ دونما ، اي ما يساوي اقل من ثلث الاراضي المزروعة بالحبوب في عام ١٩٥٢ في حين بلغ الانتاج في عام ١٩٧٨ ما يناهز ٦٠٪ من الانتاج في عام ١٩٥٢ . وهذا يعود الى ارتفاع انتاجية الدونم الواحد في العام ١٩٧٨ ، حيث وصلت انتاجية الدونم من القمح ١٥١,٤ كغ و ١٦٧,٢ كغ من الشعير .

كذلك يتضح في الجدولين السابقين ، توزيع المساحات المزروعة بالقمح والشعير في الوية الضفة الغربية ، وحيث يتضح ايضا ان انتاجية الدونم الواحد من القمح لعام ١٩٧٨ ، هي اكثر منها في أي لواء آخر ، حيث بلغت ٢٠٠ كغ من القمح ، و ٢٢٠ كغ من الشعير ، مما يعتبر مؤشرا واضحا على خصوبة الارض وملاءمة المناخ في هذه المنطقة لزراعة القمح والشعير والمحاصيل الحقلية بشكل عام .

كما يتضح من مقارنة مساحة الاراضي المزروعة بالقمح في منطقة الخليل ومنطقة جنين ، انه في الوقت الذي بلغت فيه مساحة الاراضي المزروعة قمحا في لواء الخليل ٥٤٩٤٤ دونما ، مقابل ٤٢٦٤٠ دونما في منطقة جنين ، فان انتاج الاخيرة من القمح قد بلغ ٨٥٢٨ طنا ، مقابل ٥٤٩٤,٤ طن في لواء الخليل .

وهذا الفرق ناتج عن الفرق في انتاجية الدونم الواحد في المنطقتين ، حيث يبلغ انتاج الدونم المزروع قمحا في لواء الخليل ١٠٠ كغ ، بينما يبلغ في لواء جنين ٢٠٠ كغ ، أي ضعف الكمية .

كذلك الحال بالنسبة الى محصول الشعير ، حيث بلغ مجموع المساحة المزروعة في منطقة جنين ٤٦٢٠٥ دونم ، مقابل ٦١٦٩٠ دونما في منطقة الخليل اما بالنسبة للانتاج ، فان منطقة جنين انتجت ١٠١٦٥,١ طنا ، مقابل انتاج منطقة الخليل البالغ ٧٤٠٢,٨ طنا في الموسم نفسه .

وبشكل عام ، يبدو التفاوت واضحا في انتاجية الدونم الواحد من لواء الى آخر ، وتعتبر منطقة القدس اقل المناطق انتاجية للحبوب في الضفة الغربية ، حيث لا يتجاوز انتاج الدونم الواحد من القمح ٩٥ كيلو غراما ، ومن الشعير ٨٠ كيلو غراما .

ثانيا - التبغ :

بلغ مجموع انتاج الضفة الغربية من التبغ في عام ١٩٧٨ ، نحو ٤٦٢,١ طن من كافة الاصناف . ويعتبر لواء جنين من اكثر المناطق التي تزرع فيها هذه المادة ، حيث بلغ انتاج منطقة جنين في موسم عام ١٩٧٨ ، ٣٨١ طنا ، في حين لم يتجاوز انتاج أي من الالوية الاخرى ٤٩,٧ طن ، وهي منطقة الخليل، يليها لواء طولكرم ١١,٧ طن . ثم لواء بيت لحم ١٠,٥ طن . في حين لا يوجد انتاج للتبغ في لوائي القدس وأريحا .

وتستغل التبوغ المنتجة في الضفة الغربية في صناعة السجائر ، حيث يوجد اكثر من شركة تقوم بصناعة السجائر في الضفة وخاصة في منطقة القدس . ويعتبر التبغ المنتج في الضفة الغربية من افضل التبوغ في المنطقة .

والجدول التالي يوضح مساحة ونتاج التبغ بحسب اللواء في الضفة الغربية لموسم عام ١٩٧٨ .

لواء نابلس :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨ ،
(لواء نابلس)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٣٦٢٠٠	٥٤٣٠	١٥٠
شعير	١٦٥١٥	٢٩٧٢	١٨٠
بازيلاء حب	—	—	—
حمص	١١٤٥	٨٥٩	٧٥
فول يابس	٢٦٦٠	٢٢٦	٨٥
كرسنة	٤١٦٥	٢٩٢	٧٠
عدس	٢٤٤٥	١٤٧	٦٠
اعلاف ناشفة	—	—	—
اعلاف خضراء	١٠	١٥	١٥٠٠
عصفر	—	—	—
بابونج	—	—	—
حلبة	٣٠	٢	٨٠
عباد الشمس	٦٠	٤	٦٠
فستق	٢٠	٦	٣٠٠
سمسم	١٠٠٨	٤٢	٤٥
تبغ	—	—	—
المجموع	٦٤٢٥٨	—	—

(٢٠)

لواء رام الله :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨ ،
(لواء رام الله)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٣٤٢١٥	٥١٣٨	١٥٠
شعير	٨٨٩٦	١٥١٢	١٧٠
بازيلاء حب	٥٠	١٥	٣٠٠
حمص	٦٦٧	٤٧	٧٠
فول يابس	٨٧٨	٧٥	٨٥
كرسنة	٢٠٢٠	١٧٢	٨٥

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
بازيلاء حب	١٥٠	٦٠	٤٠٠
حمص	١٠٠٢٠	٨٠٢	٨٠
فول يابس	٧١٨	٤٢	٦٠
كرسنة	٢١٤٦	١٥٠	٧٠
عدس	١٢٦٧٠	٧٦٠	٦٠
اعلاف ناشفة	٤٨٢٩	٢٣٨٨	٧٠٠
اعلاف خضراء	—	—	—
عصفر	٥	٢	٣٥
بابونج	٢٠	٢	٨٠
حلبة	٣٠٠	٢٤	٨٠
عباد الشمس	—	—	—
فستق	٤٥٠٥	٢٢٥	٥٠
سمسم	٤٢٥٠	٣٤٠	٨٠
تبغ	—	—	—
المجموع	١٢٨٤٦٨	—	—

(١٨)

لواء طولكرم :

المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨ ،
(لواء طولكرم طولكرم)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٢٨٧٢٥	٦٩٧٠	١٨٠
شعير	١٥٩٦٥	٣١٩٢	٢٠٠
بازيلاء حب	—	—	—
حمص	٨٠	٦	٨٠
فول يابس	٢٩٦٦	٢٩٧	١٠٠
كرسنة	٢٣٩٠	١٦٧	٧٠
عدس	٢٣٤٩	١٤١	٦٠
اعلاف ناشفة	١١٥	٥٨	٥٠٠
اعلاف خضراء	٤٠٠	٦٠٠	١٥٠٠
عصفر	—	—	—
بابونج	—	—	—
حلبة	—	—	—
عباد الشمس	—	—	—
فستق	٨٩٠	٤٠١	٤٥٠
سمسم	٥٩٢	٣٠	٥٠
تبغ	١٠٧	٨	٨٠
المجموع	٦٤٥٧٩	—	—

(١٩)

لواء أريحا :
المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨
(لواء أريحا)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٥٩٩٢	١٠٧٩	١٨٠
شعير	٢٣٠٠	٤٦٠	٢٠٠
بازيلاء حب	-	-	-
حمص	٢٠	٢	١٠٠
فول يابس	-	-	-
كرسنة	-	-	-
عدس	-	-	-
اعلاف ناشفة	-	-	-
اعلاف خضراء	-	-	-
عصفر	-	-	-
بابونج	-	-	-
حلبة	-	-	-
عباد الشمس	-	-	-
فستق	-	-	-
سمسم	-	-	-
تبغ	-	-	-
المجموع	٨٣١٢	X	X

(٢٢)

لواء بيت لحم :
المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨
(لواء بيت لحم)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	١٢٨٥٠	١٦٧١	١٢٠
شعير	١١٢٠٠	١٦٨٠	١٥٠
بازيلاء حب	-	-	-
حمص	٥٠٢	٣٥	٧٠
فول يابس	١٧٥	١٤	٨٠
كرسنة	٦٦٩٥	٥٠٢	٧٥
عدس	٣٦٤٥	٢١٩	٦٠

(٢٢)

المحصول	١٠٣٣	٦٧	٦٥
عدس	-	-	-
اعلاف ناشفة	-	-	-
اعلاف خضراء	٣٧١	٢٩٧	٨٠٠
عصفر	-	-	-
بابونج	٤٢	٢	٤٠
حلبة	-	-	-
عباد الشمس	-	-	-
فستق	-	-	-
سمسم	٥٢	٢	٣٥
تبغ	-	-	-
المجموع	٤٨٢٢٣	X	X

(٢١)

لواء القدس :
المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨
(لواء القدس)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	١٠٠٠	٩٥	٩٥
شعير	٢٠٠٠	١٦٠	٨٠
بازيلاء حب	-	-	-
حمص	٤٠٠٠	٦٠	١٥٠
فول يابس	-	-	-
كرسنة	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠
عدس	٤٠٠	٤٠	١٠٠
اعلاف ناشفة	-	-	-
اعلاف خضراء	-	-	-
عصفر	-	-	-
بابونج	٢٠٠	٦	٦٠
حلبة	-	-	-
عباد الشمس	-	-	-
فستق	-	-	-
سمسم	-	-	-
تبغ	-	-	-
المجموع	٨٦٠٠	-	-

الانتاج الكلي :
المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية . ١٩٧٨
(الضفة الغربية)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٢٢٦٥٦٦	٣٤٤٠٥	١٥٢
شعير	١٦٤٧٧١	٢٧٥٤٦	١٦٧
بازيلاء حب	٢٠٠	٧٥	٣٧٥
حمص	١٦٨٣٤	١٨٣٤	١٥٤
فول يابس	٧٣٩٧	٦٥٥	٨٨
كرسنة	٣٨١٩٠	٢٥٦٨	٦٧
عدس	٣٩٨٤٢	٢٢٣٩	٥٦
اعلاف ناشفة	٤٩٥٤	٣٤٤٥	٦٩٥
اعلاف خضراء	٧٨١	٩١٢	١١٦٨
عصفر	-	-	-
بابونج	٤٧	١٠٨	٣٨
حلبة	٢٥٠	١٠	٤٠
عباد الشمس	٤٤٦	٣٣	٧٣
فستق	٩١٠	٤٠٦	٤٤٦
سمسم	٦٩٨٣	٣٢١	٤٦
تبغ	٤٣٥٧	٣٤٨	٨٠
المجموع	٥١٢٥٢٨	٧٤٧٩٨	X

(٢٦)

يتضح من الجداول السابقة لانتاج المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية ، ان مجموع الأراضي المزروعة بالمحاصيل الحقلية بحسب إحصاءات عام ١٩٧٨ ، قد بلغت ٥١٢٥٢٨ دونما ، بلغ انتاجها ٧٤٧٩٨ طنا من المحاصيل الحقلية الذي يشكل القمح والشعير النسبة العظمى منها سواء من المساحات المزروعة او الانتاج .

وهنا تجدر الاشارة الى ان انتاج المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية لايسد احتياجات السوق المحلية ، وتقوم الضفة الغربية باستيراد انواع كثيرة من المحاصيل الحقلية ، وخاصة الحبوب والاعلاف مثل القمح والشعير ، حيث توضح الاحصاءات التجارية للضفة الغربية ان قيمة الواردات من المنتجات الزراعية للضفة الغربية في عام ١٩٧٧ ، قد بلغت ٥٠٤,٨ مليون ليرة اسرائيلية ، في الوقت الذي لا يوجد فيه اي نوع من المحاصيل الحقلية في عداد الصادرات من الضفة الغربية الى الخارج .

تحتل الواردات من المنتجات الزراعية من اسرائيل ، النسبة العظمى ، حيث بلغت في عام ١٩٧٧ ما قيمته ٤٣١,٢ مليون ليرة اسرائيلية ، التي تشكل في غالبيتها من الاعلاف والحبوب . بينما تشكل سائر الحبوب نسبة اقل من انتاج الضفة الغربية ، حيث يأتي بعد القمح والشعير ، العدس

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
اعلاف ناشفة	-	-	-
اعلاف خضراء	-	-	-
عصفر	-	-	-
بابونج	-	-	-
حلبة	-	-	-
عباد الشمس	-	-	-
فستق	-	-	-
سمسم	-	-	-
تبغ	-	-	-
المجموع	٣٥٠٦٧	X	X

(٢٤)

لواء الخليل :
المساحة والانتاج الكلي وغلة الدونم للمحاصيل الحقلية ، ١٩٧٨
(لواء الخليل)

المحصول	المساحة (دونم)	الانتاج الكلي (طن)	الغلة (كغ/دونم)
حنطة	٥٤٩٤٤	٥٤٩٤	١٠٠
شعير	٦١٦٩٠	٧٤٠٣	١٢٠
بازيلاء حب	٤٠٠	٢٤	٦٠
حمص	-	-	-
فول يابس	١٩٧٥٦	١١٨٥	٥٠
كرسنة	١٧٣٠٠	٨٦٥	٥٠
عدس	-	-	-
اعلاف ناشفة	-	-	-
اعلاف خضراء	-	-	-
عصفر	-	-	-
بابونج	-	-	-
حلبة	-	-	-
عباد الشمس	٨٦	٥	٦٠
فستق	-	-	-
سمسم	٨٢٦	٢١	٢٥
تبغ	-	-	-
المجموع	١٥٩١٢٣	X	X

(٢٥)

الذي بلغ انتاجه في موسم عام ١٩٧٨، ٣٩٨٤٢ طنا ، ثم الكرسنة ٣٨١٩٠ طنا ، ، فالحمص الذي بلغ انتاجه في الموسم نفسه ١٦٨٣٤ طنا . أما الاعلاف فلم يتجاوز انتاجها ٤٩٥٤ طنا والانواع الاخرى ، لا تشكل أهمية كبيرة في حجم الانتاج ، حيث لم يزد انتاج السمسم في الضفة الغربية موسم عام ١٩٧٨ ، على ٦٩٨٣ طنا ، كما لا تلعب المحاصيل الحقلية نورا هاما في الميزان التجاري او الدخل القومي للضفة الغربية ، وذلك بسبب عدم مشاركة هذه المحاصيل في الميزان التجاري حيث لا تظهر في جدول الصادرات ، لان الانتاج منها لا يكفي السوق الاستهلاكية المحلية .

وبناء عليه ، فان دورها في الدخل القومي هو اقل أهمية من محاصيل الخضار والاشجار المثمرة التي تشكل العمود الاساسي في صادرات الضفة الغربية الى الأردن واسرائيل وبعض الدول العربية .

العمل في زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية

يعتبر العمل في زراعة المحاصيل الحقلية عملا موسميا ، بفعل اعتماد هذه الزراعة على الري بالأمطار الشتوية لذا ، فهي لاتزرع اكثر من مرة واحدة في السنة ، من هنا فهي لاتحتاج الى العمل الا في عمليتي البذار والحصاد ، ولذلك تستقطب اعدادا كبيرة من العمال . وغالبا ما يكون العاملون فيها من المزارعين وعائلاتهم من اصحاب الأراضي ، علاوة على ان المناطق التي تزرع فيها كثيرا ما تقع على سفوح التلال والجبال المنتشرة في الضفة الغربية لذا ، نجد العمال المأجورين يترددون في قبول العمل فيها ، نظرا لصعوبته في مثل هذه الطبيعة كما لعب توفر البديل امام العامل في مجالات اخرى ، عاملا اخر في احداث تراجع كبير في زراعة هذه المحاصيل .

اننا نرى ان مستقبل زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية لا يحمل اية عناصر مشجعة بفعل انخفاض نسبة الربحية في هذه الزراعة من جهة ويفعل تناقص مساحة الأراضي المخصصة لهذه الزراعة التي لعبت اعمال المصادرة والاعلاق التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية ناهيك عن عمليات بناء المستوطنات في هذه الأراضي ، نورا قزم فاعليتها الاقتصادية .

انما تبقى قضية الحفاظ على عروبة الارض ، هي القضية الرئيسية التي تتقدم سائر الاعتبارات الاقتصادية والمادية ، مما يجعل مسألة دعم هذه الزراعة ، ضرورة اجرائية ، لدوام استمرارها ، كون استمرار هذه الزراعة ، يفوت الفرصة على سلطات الاحتلال ، للحوول بون مصادرة الأراضي الزراعية في الأراضي المحتلة بحجة أنها مهجورة ، وهذا ما تخطط له سلطات الاحتلال من خلال ممارساتها في هذه الأراضي ، والتي تهدف الى محاربة القطاع الزراعي بشكل عام الامر الذي ينسجم مع طبيعتها الاستيطانية والتوسعية ، في اجبار المزارع العربي على ترك ارضه بعد ان تصبح عملية زراعتها عملية غير مجدية اقتصاديا وبذلك يصل الى النتيجة التي تهدف لها سلطات الاحتلال : التحول من العمل المنتج الى العمل المأجور في مصانع ومزارع العدو الصهيوني ، كيما يصبح مصيره مرتبطا بهذا العمل الذي تتوسله السلطات الصهيونية لتنفيذ وتمرير كافة مخططاتها ، وأولها : تهجير شعبنا واخلاء ارض وطنه ، ليتسنى لها احكام القبضة على هذه الارض ، وبناء مجتمعها الفاشي العنصري على انقاض الوطن والشعب الفلسطيني في آن .

المصادر

١ - عنان العامري ، التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ - ١٩٧٠ ، بحث احصائي ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت اذار ١٩٧٤ ، ص ٢٧ .

٢ - المصدر السابق ، ص ٤١ .

VILLAGE STATISTICS P' 79

٣ - النشرة الاحصائية السنوية ، الاصدار ١٩٥٢ مستخرج من مجموع الأراضي المزروعة ، ص ٩٩ - ١٢٦

٤ - المصدر نفسه .

٥ - الإحصاء السنوي الاسرائيلي ، مستخرج من مجموع الأراضي المزروعة ص ٨٢ - ٨٩ .

٦ - المصدر نفسه .

٧ - المعلومات الواردة في الإحصاء السنوي الاردني بعد عام ١٩٥٧ ، تشمل الأراضي المزروعة في الأردن بشكل عام . واما الإحصاء السنوي الاسرائيلي ، فان المعلومات فيه تقتصر على الضفة الغربية ككل ولا تفرد الأراضي الزراعية بكل لواء على حدة .

computed from other tables

٨ - عنان العامري ، مصدر سبق ذكره .

٩ - النشرة الاحصائية السنوية ، الأردن ، ١٩٥٧ ، ص ٦٧ .

١٠ - الدرب ، صحيفة الحزب الشيوعي الاسرائيلي - مقالة الزراعة العربية في يومنا .

١١ - نودام بن فرات - قوة العمل العربي في اسرائيل ، القدس ١٩٦٦ ، ص ٤٥ .

١٢ - هشام عورتاني ، الموارد والسياسات المائية في الضفة الغربية ١٩٧٩ ، صامد الاقتصادي ، عدد ١٩ ، ص ١٢ .

Official records published mostly in MIMEOGRAPHICAL form .

١٣ - المصدر نفسه .

١٤ - النشرة الاحصائية الزراعية للضفة الغربية وقطاع غزة - منظمة التحرير الفلسطينية - المكتب المركزي للإحصاء - دمشق - ١٩٧٩ - العدد ١ - ص ٥٧ .

١٥ - المصدر السابق ، ص ٤٨ .

١٦ - المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

Official records published mostly in MIMEOGRAPHICAL form .

١٧ - المصدر السابق

١٨ - المصدر نفسه .

١٩ - المصدر نفسه .

٢٠ - المصدر نفسه .

٢١ - المصدر نفسه .

٢٢ - النشرة الاحصائية الزراعية للضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٧٩ ، مصدر سبق ذكره ص ٤٧ .